المقالة الرابعة : الحزب الشيوعي قوّة مناهضة للكون

توطئة

ملصقة حائطية تبرز الحرس الأحمر وهم يضربون الناس، ويدكون المنازل، ويخرّبون الممتلكات. يقول الشعار الذي في الصورة ":"تحطيم العالم القديم، بناء عالم جديد.

يولي الصينيون أهمّية كبيرة للـ "طاوو"(/داوو) أو الطريق (السراط). فيما مضى، كان الامبراطور عندما يكون فظا قاسيًا، يقال عنه أنه "حاكم سافل وعديم الطاوو". كان كلّ سلوك يشذ عن المنهج الأخلاقي -والذي يُدعى بالصينية "داوو دو"، أي "الطاوو" و "الفضيلة" - يقال عنه أنه "لا يتّبع الطريق". وحتّى القرويون الذين يثورون، كانوا يكتبون على لافتاتهم : "بلوغ الطريق بحقّ السماء".

قال لاوو تسي [1] :

«شيء مّا قد كان،
ليس مُحدّدًا ولكنه مكتمل،
قد وُلِد قبل السماء وقبل الأرض،
لا تحتويه عبارات ولا تحدّه حدود،
مستقلّ وصامد،
لاعب كلّ الأدوار في كلّ مكان دون كلل،
وبإيجاز هو أبو الخليقة،
بما أني لا أعرف اسمه، فإني أسمّيه "الطريق"».
يشير هذا القول للاوو تسي إلى أن أصل خلق الكون هو "الطاوو".

في المائة سنةٍ الأخيرة، خلق الاكتساح الفجئيّ لشبح الشيوعية قوّة مناهضة للطبيعة والإنسانية، متسبّبًا في فظائع ومآسي لا يمكن تصوّرها، ودافعًا بالحضارة الإنسانية إلى شفا الهوّة. بارتكابه مختلف أصناف الفظائع التي هي ضدّ الطاوو والتي تعارض السماء والأرض، أصبح قوّةً شرّيرةً إلى أقصى درجةٍ تنتصب مناهضة للكون.

«الإنسان يتّبع سُبُل الأرض،
الأرض تتّبع سُبُل السماء،
السماء تتّبع سُبُل الطريق،

« والطريق يتبـع سُبُـله الخاصّة [2]

قديمًا في الصين، كان الناس يعتقدون بأنّ على الإنسان أن يمتثـل للطبيعة ويتآلف وينسجم معها ويتواجد معها. إن البشرية هي جسم واحد مع السماء والأرض ووجود كلّ طرفٍ منهما متعلـّق ومرتبط بوجود الآخر. إنّ طاوو الكون ثابت لا يتغيّر. والكون يسير وفق الطاوو سيرًا منظمًا. الأرض تتبّـع تغيّرات السماء وهكذا فلديها أربعة فصول مختلفة. عندما يحترم البشر السماء والأرض، يصير بإمكانهم أن ينعموا بحياةٍ ملؤها الانسجام والامتنان والبركة. لهذا السبب يُقال أن القولة التالية "الزمن المناسب، والمكان المناسب، والانسجام بين الأفراد" تعبّر عن قيمٍ صينيةٍ [3]. حسب الفكر الصيني، فإن علم الفلك، والجغرافيا، وتقويم الروزنامة، والطبّ، والأدب، وحتـّى تركيبة المجتمع، كلـّها ينطبق عليها هذا المفهوم.

ولكن الحزب الشيوعي يضع في طليعة مبادئه "الغلبة السّاحقة للإنسان على الطبيعة"، و "جوهـر" هذه الحرب بين الإنسان والطبيعة هي "فلسفة الصراع بين الطبقات". إنهم يتحدّوْن الخاصّية الطبيعية للسماء وللأرض وللطبيعة. لقد قال ماوو تسي تونغ :"إنّ مكافحة السماء لسعادة لا تُحدّ، ومكافحة الأرض سعادة لا تُحدّ، ومكافحة البشر سعادة لا تُحدّ". ربّما قد تمتـّع الحزب الشيوعي بهذه الصراعات ووجد فيها لذةً، ولكن الناس دفعوا ثمنها باهضًا جدّا وتعذبوا كثيرًا.

I. مكافحة الناس والقضاء على الطبيعة الإنسانية

انقلاب مفاهيم الحق والباطل يقضي على الإنسانية

الإنسان هو قبل كلّ شيءٍ ابـن الطبيعة، ثمّ هو بدرجة ثانية كائن اجتماعيّ. "إنّ الإنسان طيّب بالفطرة" [4]، و "الرحمة موجودة في قـلوب كلّ الناس بدون استثناءٍ" [5] ؛ هذا يعطي فكرة عن بعض المبادئ والثوابت التي يحملها الناس في أعماقهم منذ الولادة – وهي عديدة. هذه القواعد تمكـّن الناس من التمييـز بين الحق والباطل وبين الخير والشرّ. أمّا الـح ش ص، فهو على العكس من ذلك، يرى أنّ البشر كالحيوانات، بل كالآلات. بالنسبة له، البورجوازية والبروليتاريا هما قوّتان ماديّتان لا غير.

إنّ هدف الـح ش ص هو السيطرة على الناس وتحويلهم التدريجي إلى صعاليك متمرّدين وثوريّين. يقول ماركس :"القوّة المادّية لا تهزمها سوى القوّة المادّية ؛ ولكن النظرية تتحوّل، هي أيضًا، إلى قوّة مادّية حالما تدخل صفوف الجماهير" [6]. لقد كان يظنّ أنّ كلّ تاريـخ البشرية ليس سوى تواصل لتطوّر الطبيعة البشرية وأن الطبيعة البشرية في الأصل طبيعة متكوّنة من طبقاتٍ، منطلقـًا من مبدأ أنّ لا شيء يأتي بصفة فطرية وطبيعية بل كلّ شيءٍ ناتج عن البيئة. يؤكـّد ماركس أنّ الإنسان هو "كائن اجتماعي"، خلافًا لمفهوم "الإنسان الطبيعي" الذي اقترحه فويـرباخ. كان لينين يعتقد أنّ الماركسية لا يمكن أن تنشأ بصفة طبيعية داخل البروليتاريا، بل يجب حـقنها من الخارج. وقد بذل لينين قصارى جهده لجعـل العمّال يمرّون من الصراع الاقتصادي إلى المعركة السياسية من أجل السلطة، ولكنه لم يُـفلح. ورغم ذلك لم ينثنِ وعلـّق آماله على "نظرية ردّة الفعل المُكتـَسَبة" التي قدّمها الحائز على جائزة نوبل إيفان بتروفيتش بافلوف. قال لينين أنّ هذه النظرية هي ذات دلالات هامّة بالنسبة لبروليتاريا العالم أجمع. بل وحتـّى أنّ تروتسكي [7] طالما تمنـّى أن تتمكـّن ردّة الفعـل المُكتـَسَبة من تغييـر الفرد لا فقط على المستوى البسيكولوجيّ بل وحتـّى الفيزيائيّ. تمامًا مثـلما يبدأ لعاب الكلب يسيل عندما يسمع الجرس الذي يعلن موعد الطعام، كان يرجو أيضًا أن يندفع الجنود - عندما يسمعون أصوات الطلق الناري - بشجاعة ليبذلوا حياتهم في سبيل الحزب الشيوعي.

منذ العصور القديمة، يعتقد الناس أنّ الجزاء هو ثمرة العمل والجهد. عندما يعمل المرء بكدٍّ، يمكن أن يحقـّق رخاء العيش. يحتقـر الناس الكسل ويعتقدون أنه من اللا-أخلاقيّ أن يحصد الفرد أرباحًا بدون عمل. لقد اجتاحت الشيوعية الصين مثل الوباء، وأصبح حثالة الجنس البشريّ والطفيليّون - بتشجيـع من الـح ش ص - يقتسمون الأراضي، ويسرقون المُمتلكات الخاصّة،

.ويُرعبون الرجال والنساء. لقد تمّ هذا علنًا وباسم القانون

الكلّ يعي قيمة احترام الناس الأكبر سنّا، ورعاية الناس الأصغر سنّا، وأنّ عدم احترام الناس الأكبر سنّا والمعلّمين هو أمر سيّء. التربية الكونفوشيوسية في الماضي كانت تضمّ قسمَيْن : سياو سو (الدراسة الصغرى) و داسو (الدراسة الكبرى). كان الطلبة يتلقّوْن تكوين الدراسة الصغرى قبل سنّ الخامسة عشر. وقد كانت ترتكز على التصرّفات المهذبة اللائقة وحسن معاملة الآخرين والعلاقات الاجتماعية والآداب (أي النظافة، السلوك في المجتمع، طريقة الكلام، الخ). أمّا تكوين داسو فكان يضع الثقل على الفضيلة وعلى اتّخاذ الطريق الموصل إلى الطاوو [8]. أثناء حملات الحـ ش ص ضدّ لين بياوو [9] و كونفوشيوس، ندّد الحزب بالاحترام الذي يوليه الناس للأساتذة وأزال كلّ التعاليم الأخلاقية من نفوس وأذهان أصغر الأجيال سنّا.

هناك مَثَل قديم يقول :"معلّم يومٍ واحدٍ، أبٌ كامل الحياة". في أغسطس 1966، أرغِمت بيانغ جونغيون، وهي مدرّسة في معهد للفتيات تابع لجامعة المعلّمين ببيكين، من طرف تلميذاتها على عبور الشارع على وقع الطبول المُكوّنة من القمامة. وكانت ترتدي على رأسها طرطورًا، وترتدي ملابس ملوّثة بالحبر الأسود، وتحمل سبّورة سوداء مليئة بالشتائم معلّقة بعنقها. وأجبروها على أن تجثو على ركبتيْها، وضربوها بعصيّ ملآنة مساميرًا وأحرقوها بالماء المغليّ. وماتت جرّاء التعذيب.

مديرة المعهد التابع لجامعة بيكين أيضًا أرغمتها الطالبات على أن تضرب مغسلاً مكسّرًا وتصيح :"أنا عنصر سيّء !" وقصّوا شعرها بطريقة شعثاء للإمعان في إذلالها. وبينما كانوا يجبرونها على الزحف أرضًا، ضربوها على رأسها إلى حدّ النزيف.

الجميع يعلم أنّ النظافة صفة محمودة وأنّ الوسخ صفة سيّئة. ولكن الحـ ش ص يشجّع على "التمرّغ في الوحل وأن يعلو اليدين التّكلكل (يُبوسة)". إنه يدعو إلى أنه من الجيّد أن يكون الناس "بأيدي سوداء وبأقدام قد علِق بها روث الحيوانات" [10]. مثل أولئك الأشخاص كانوا يُعتبَرون أشدّ الثوريّين حُمرة، وبإمكانهم أن يذهبوا للجامعات، وأن يصيروا أعضاء في الحزب، وأن يحصلوا على منح ماليّة، وفي النهاية حتّى أن يصبحوا زعماء للحـ ش ص.

لقد تطوّرت الإنسانية وتقدّمت بفضل تحصيل المعارف، ولكن تحت حكم الحـ ش ص ، أصبح يُنظَرُ إلى اكتساب المعارف على أنه أمر سيّء. كان يتمّ تصنيف المثقفين في "الصنف الكريه التاسع" - أي أسوء صنفٍ ضمن سلّم يتدرّج من واحد إلى تسعة. كانوا يأمرون المثقفين بمزاولة دروس في مدرسة محو الأمّية، كان يجب أن يقوم بتدريسهم و "تربيتهم" من جديدٍ فلاحون فقراء قبل أن يتسنّى لهم أن يبدءوا حياة جديدة. وفي نفس الصّدد، بهدف متابعة إعادة تربية وتعليم المثقفين، تمّ نفي أساتذة من جامعة تسينغهوا (تشينغهوا) إلى جزيرة كاربا في نانشانغ من مقاطعة دجيانغسي. وقد كانت البلهاريسيا [11] مرضًا منتشرًا في تلك المنطقة، إلى درجة أنّ أحد مخيّمات العمل قد تمّ نقله من هناك. وقد انتقل المرض إلى الأساتذة بعد استعمالهم لماء النهر وتكوّن لديهم مرض الاشقرار (مرض كبدٍ)، وهكذا فقد فقدوا كلّ قدرة على العمل والعيش.

وقام الحزب الشيوعي الكمبودي (الخمير الحمر) - بتشجيع من الوزير الأوّل السابق جو آنلاي - باضطهاد المثقفين بقسوةٍ لا مثيل لها. كلّ شخص كان لديه تفكير مستقلّ كان يجب "إعادة تكوينه" وتدميره روحيّا وجسديّا. من 1975 إلى 1978، قُتِل ربع الشعب الكمبودي، بل أنّ البعض قد قُتِل فقط بسبب الأثر الذي تركته النظارات على وجهه.

بعد انتصار الشيوعية في كمبوديا في 1975، شرع بول بوت في تنصيب الاشتراكية بصفةٍ سابقة لأوانها -"جنّة في المجتمع البشري"- تدعو إلى مجتمع دون طبقاتٍ، ودون فوارق بين الرّيف والمدينة، ودون نقودٍ ولا تبادل تجاريّ. وفي النهاية تمّ تفكيك تركيبة الأسرة وتعويضها بفرق عمل رجاليّة وفرق عمل نسائيّة. كان على الجميع أن يعملوا سويّة وأن يأكلوا سويّة وأن يرتدوا

جميعهم نفس الزيّ الثوريّ الأسود أو البدلة العسكريّة. والأزواج والزوجات لم يكن بإمكانهم أن يلتقوا سوى مرّة في الأسبوع وشرط أن يحصلوا على الموافقة أيضًا.

يدّعي الحزب الشيوعي أنه لا يخشى السماء ولا الأرض، ورغم ذلك فقد حاول ببجاحة أن "يُصلح" السماء والأرض دون أيّ اعتبار للعناصر وللقوى الحقـّة في الكون. قال ماوو تسي تونغ ما يلي عندما كان طالبًا بهونان :

على مرّ التاريخ، قادت كلّ الأمم ثوراتٍ كبرى. ما هو قديم يتمّ دهنه وصبغه بأصباغ جديدة ؛ تغيّرات كبرى قد ظهرت اختلطت" فيها الحياة بالموت، والنجاح بالفشل. نفس الأمر بالنسبة لتدمير الكون. تدمير الكون هو بدون شكّ ليس تدميرًا نهائيّا، وممّا لا شكّ فيه أنّ التدمير هنا سيكون ولادة هناك. كلـّنا نتوقـّع هذا التدمير، لأنه بتدميرنا للكون القديم، سنجلب كونـًا جديدًا. أفلن يكون "أفضل من القديم ؟

إنّ المحبة هي شعور طبيعي بين الزوج والزوجة، بين الآباء والأبناء، وبين الأصدقاء، وفي المجتمع بصفة عامّة. ولكن الـح ش ص، عبر حملاته السياسية المتواصلة، حوّل الرجال إلى ذئابٍ أو حتـّى إلى حيواناتٍ أكثر ضراوة وأكثر قسوة من الذئاب. ولكن علينا القول أنّ النمور، وإن كانت حيوانات قاسية وضارية، فهي مهما يكنْ لا تأكل أبدًا صغارها. ولكن تحت حكم الـح ش ص، كان من الدارج أن يشي الآباء والأبناء ببعضهم وأن يشي الأزواج والزوجات بعضهم ببعض ؛ كان من الدارج أن ينبذ الناس الأواصر التي تجمعهم بعائلتهم.

في إحدى المدارس الابتدائية ببـيكين في أواسط السنوات 1960، قامت مدرّسة - على سبيل الخطأ -باستعمال لفظيْ "اشتراكية" و "سقوط" متجاوريْن عندما كانت بصدد إعداد امتحان لتلاميذها، فقام التلاميذ بإبلاغ موظفي الـح ش ص عنها. وإثر ذلك، تعرّضت للانتقاد بصفة يوميّة وللضرب من طرف التلاميذ. وتبرّأت منها ابنتها. وفي كلّ مرّة كان يحتدّ فيها الصراع، كانت ابنتها، أثناء الاجتماعات السياسية، تنتقد "التقليعة الجديدة" لوالدتها في "صراع الطبقات". وأثناء السنوات التي تلت هذه الحادثة، كان عملها في المدرسة يقتصر على أشغال التنظيف، بما في ذلك تنظيف المراحيض.

الناس الذين عاشوا فترة الثورة الثقافية لن ينسوْا بكلّ تأكيدٍ جانغ جيسين، التي أرسِلت إلى السجن لأنها كانت تنتقد ماوو للفشل الذي باء به في القفزة الكبرى نحو الأمام. لقد قام أعوان السجن بتمزيق ثيابها ثمّ بتقييد يديها وراء ظهرها وإلقائها في زنزانة مساجين ذكور لكي يغتصبوها. وانتهى بها الأمر إلى فقدان رشدها. ولحظة إعدامها، خاف الحرّاس أن ترفع صوتها بشعارات الاحتجاج، فأسندوا رأسها إلى آجرة وقطعوا حبالها الصوتية بدون أدنى تبنيج.

حاليّا أيضًا، في اضطهاد الفالون غونغ، يواصل الـح ش ص اللجوء إلى نفس هذه الطرق القديمة لتحريض الناس على الكراهية وإذكاء العنف بينهم.

إنّ الحزب الشيوعي يقاوم الطبيعة الفاضلة في الإنسان، وهو يشجّع جانب الشرّ في الإنسان ويـوظفه ليدعّم سلطته هو. حملة بعد أخرى، أخذ الناس الذين لديهم شيء من الضمير يصيرون مُجبَرين على السكوت خوفـًا من التعرّض للعقاب. لقد دمّر النظام الشيوعي بصفةٍ مُنظمة ومُبرمَجة المقاييس الأخلاقية الإنسانية العامّة محاولاً إزالة مفاهيم الخير والشرّ، والشرف والعار تمامًا ومحوها...هذه المفاهيم التي تتوارثها الإنسانية لمدّة آلاف السنين.

الفساد يتجاوز قانون التناتج والتضادّ الدائميْن

: قال لاوو تسي

عندما يعمّ الجمال يأتي القبح»
وعندما تنتشر الطيبة تأتي الشرور
الوجود واللا- وجود يولد كلّ منهما من الآخر
الميسور والفقير يصنع كلّ منهما الآخر
الطويل والقصير يتكاملان
المرتفع والمنخفض يرنو كلّ منهما إلى الآخر
الصوت وصداه يُرجّع كلّ منهما الآخر
« الأمام والخلف يتعاقبان [12]

من الواضح أنّ قانون التناتج والتضادّ الدائميْن يوجد في العالم البشري. لا فقط البشر ينقسمون إلى أناس طيّبين وأناس سيّئين، ولكن الخير والشرّ يوجدان معًا في الشخص ذاته.

كان داوو جي، وهو شخصية- رمز لقطاع الطرق في الصين القديمة، يقول لأتباعه :"اللصوص أيضًا عليهم باتّباع الطريق". ويواصل أنّ اللصّ يجب أيضًا أن يكون "نزيهًا، شجاعًا، حكيمًا، وطيّبًا". أي بعبارةٍ أخرى حتّى اللصّ لا يمكنه أن يفعل ما يحلو له. هو أيضًا عليه أن يسير وفق قواعد.

إذا ألقينا نظرة على تاريخ الـح ش ص، بوسعنا أن نرى أنه مليء بالأكاذيب والخدع المتكرّرة، دون تحفّظ. مثلاً، من أكثر الصفات التي يقدسها اللصوص هي "الإخلاص"، بل حتّى أنهم يُسمّون المكان الذس يقتسمون فيه غنيمتهم "قاعة الإخلاص المُخصّصة لتقاسم الحصاد". أمّا الـح ش ص ففي كلّ أزمة تطرأ، يشي أعضاءه بعضهم ببعض ويتّهم بعضهم بعضًا، والأدهى من ذلك أنهم حتّى يُلفّقون تهمًا كاذبة لبعضهم البعض.

خذوا مثلاً القائد بانغ داهواي. كان ماوو تسي تونغ، وهو أصيل منطقة ريفية، يعلم جيّدًا أنه من المستحيل إنتاج 130.000 جين من الحبوب في الـ "مو" الواحد [13]، وأنّ ما قاله بانغ كان صحيحًا تمامًا. وكان يعلم أيضًا أنّ بانغ لم تكن لديه أيّ نيّة في الاستحواذ على السلطة، بالإضافة إلى أنه، أثناء الحرب بين الـح ش ص والكومينتانغ (الحزب الوطني الصيني)، كان بانغ قد أنقذ حياته عديد المرّات عندما حارب ضدّ الـ 200.000 جنديّ من فرقة هو تسونغنان بينما هو لم يكن لديه سوى 20.000 جنديّ. ورغم ذلك فحالما عبّر بانغ عن عدم موافقته لماوو، اغتاظ هذا الأخير غيظًا شديدًا ورمى في الحال القصيدة التي كتبها في مدح بانغ في سلة المهملات – "من ذا الذي يجرؤ على الانطلاق على ظهر حصانه نحو ساحة الوغى مُشهرًا سيفه ؟ لا أحد غير قائدنا بانغ !" كان ماوو مصمّمًا على قتل بانغ، رغم نبل هذا الأخير الذي سبق وأن أنقذ حياته وروح المساعدة التي يملكها.

إنّ الـح ش ص لا يحكم بمحبّة، إنه يقتل بشراسة ؛ إنه يضطهد أعضاءه أنفسهم ويدخل في صراعات داخلية مُشيحًا عن كلّ روح صداقة وإخلاص ؛ إنه يُقايض الأراضي الصينية بكلّ جبن ونذالة ؛ إنه يُعادي الاعتقادات الحقّة من قلّة حكمته، إنه يُؤجّج سعير حركاتٍ شعبية بصفة تتعارض مع تلك التي يُسيّر بها إنسانٌ حكيمٌ البلاد. وفي الجملة فإنّ الـح ش ص قد وصل به الأمر حتّى إلى التخلّي عن القواعد الأخلاقية والتي بمقتضاها "حتّى اللصوص أيضًا يجب أن يتبعوا الطريق." إنّ شرّه وفساده قد تجاوزا بكثير القانون الكونيّ، قانون التناتج والتضادّ. إنّ الـح ش ص يقف على طرف النقيض تمامًا من الطبيعة ومن الإنسانية، وهدفه هو طمس مفهوم الخير والشرّ والإطاحة بنظام الكون. لقد وصل تعسّفه المجنون إلى ذروته، ومحكوم عليه الآن بالانهيار التامّ.

مكافحة الأرض ومعارضة قوانين الطبيعة يتسبّب في كوارث لا تـنتهي .II

صراع الطبقات يمتدّ ليشمل الطبيعة -1

في 1968، كان جين سينهوا تلميذًا مُجازًا من المعهد رقم 2 بشنغهاي وعضوًا في اللجنة الدائمة لمعهد الحرس الأحمر بشانغهاي. وقد تمّ إرساله إلى ريف مقاطعة هايلونغجيانغ في مارس 1969. في 15 أغسطس 1969، هبط سيل جارف من سلسلة جبال وغمـر بسرعة المناطق الواقعة على طول ساحل نهر شوانغ. فرمى جين نفسه في الماء لكي يستردّ عموديْ تلغراف تابعيْن لفريق الإنتاج لديه وغرق.

فيما يلي مقطعان مقتطفان من مذكّرات جين [14] قبل موته :

4 يوليو

لقد بدأت أحسّ بقسوة صراع الطبقات وحدّته في الريف. بصفتي حارسًا من الحرس الأحمر تحت إمرة رئيسنا ماوو، فإنني" مستعدّ تمامًا لمحاربة القوى الرجعيّة على الجبهة، جاعلاً من فلسفة ماوو تسي تونغ العظمى سلاحي وذخيرتي. أنا أريد أن أفعل ذلك، حتّى وإن كان فيه فقدان حياتي. سأحارب، وأحارب وأحارب بكلّ ما أوتيت من قوّة لأدعّم ديكتاتورية البروليتاريا"."

19 يوليو

إنّ الأعداء الطبقيين في فرقة الإنتاج هذه هم متعجرفون. إنّ الشبيبة المثقفة قد أتت هنا إلى الريف خصّيصًا للمشاركة في" الحركات الثورية الثلاثة الكبرى. صراع الطبقات يأتي قبل كلّ شيءٍ وبعد كلّ شيءٍ. يجب أن نعوّل على طبقة الفقراء والطبقة الدنيا المتوسطة من القرويين، وأن نعبّأ الجماهير ونقضي على صلف الأعداء. نحن، الشباب المثقفون، علينا أن نرفع دائمًا راياتٍ كبيرة قد كُتِبت عليها أفكار ماوو تسي تونغ، وألاّ ننسى أبدًا صراع الطبقات ولا ننسى أبدًا ديكتاتورية البروليتاريا"."

لقد ذهب جين إلى الريف حاملاً في رأسه فكرة مكافحة السماء والأرض لتغيير الإنسانية. إنّ مذكّراته تكشف أنّ ذهنه كان يعجّ بـ "الصراعات". لقد تنامت عنده فكرة "مكافحة البشر" لتصبح فكرة مكافحة السماء والأرض، وانتهى به الأمر إلى الهلاك. إنّ جين هو مثال نموذجيّ على فلسفة الصراع، وفي الآن نفسه، بدون شكّ، صار هو نفسه ضحيتها.

يقول انجلس أنّ الحرّية هي الاعتراف بالمحتوم. وأكملها ماوو مُضيفًا :"وتغيير العالم". هذه اللمسة الأخيرة قد بيّنت كيف يرى الـح ش ص الطبيعة، أي بعبارة أخرى، هو يريد تغييرها. ما يعتبره الشيوعيون "محتومًا" هو المادّة التي تـقع خارج حقل مفاهيمهم و "القوانين" التي وراءها. هم يعتقدون أنّ الطبيعة والإنسانية يمكن "غزوهما" وذلك بتحريك العقل البشري الذاتي وتحفيزه ودفعه إلى فهم القوانين الموضوعية. في محاولتهم لتغيير الطبيعة، نشر الشيوعيون الفوضى والخراب في روسيا كما في الصين، البلديْن الذيْن اتّخذوهما حقل تجارب.

إنّ الأغاني الشعبية التي تعود لفترة القفزة الكبرى نحو الأمام تبيّن عنجهيّة الـح ش ص وحُمقه :"فلتنحنِ الجبال، فلتتنحّ الأنهار جانبًا" ؛ "ليس هناك امبراطور يشب في السماء، ليس هناك ملك تنين على الأرض. أنا هو امبراطور اليشب وأنا هو الملك التنين. أنا آمر الجبال الثلاثة والمصبّات الخمسة بالتنحّي جانبًا، فأنذا قد أتيت !" [15].

إنّ الحزب الشيوعي قد أتى ! ومعه أتى تدمير توازن الطبيعة والانسجام الأصلي للعالم.

بإدخال الاضطراب على الطبيعة، يجني الـح ش ص ما زرعه -2

من خلال سياسته الفلاحية التي تشغلُ فيها الحبوب مركز كلّ مخططاته، حوّل الـح ش ص كثيرًا من المناطق الشاسعة الجبلية الملتوية والمراعي التي لم تُخلَق لتكون أرضًا زراعية، حوّلها إلى أراض زراعية. لقد ردم أودية وبحيرات في الصين ليجعل منها أراض فلاحية غنيّة. وماذا كانت النتيجة ؟ لقد زعم الـح ش ص أنّ نسبة إنتاج الحبوب في 1952 قد تجاوزت نسبة الإنتاج في الفترة القومية، ولكن ما لم يكشفه الـح ش ص أنّ نسبة الإنتاج الجمليّ للحبوب في الصين لم تتجاوز نظيرتها في عهد تشيانلونغ الآمن تحت حكم عائلة تشينغ سوى في عام 1972. إلى حدود يومنا هذا، تظلّ نسبة إنتاج الحبوب دون نظيرتها في عهد حكم تشينغ. إنها لا تكاد تتجاوز ثلث ما تمّ إنتاجه في حكم العائلة المالكة سونغ، الفترة التي بلغ فيها الإنتاج الفلاحي أوجه في كلّ تاريخ الصين.

قطع الأشجار دون تمييز وتسوية الأنهار وردم البحيرات لم تكن نتيجته سوى تخريب البيئة الصينية بصفة نهائية لا يمكن إصلاحها. نجد أنّ النظام البيئيّ في الصين اليوم هو على وشك الانهيار. جفاف نهر هاي والنهر الأصفر، تلوّث نهر هواي ونهر يانغتسي قد قطعت جميعها العصب الحيوي الذي تعتمد عليه الأمّة الصينية في عيشها. مع اختفاء المراعي في غانسو، وفي تشينغهواي، وفي منغوليا الداخلية، وفي السيندجيانغ، اتجهت العواصف الرملية نحو السهول الوسطى.

في السنوات 1950، وتحت إشراف خبراء سوفيتيين، بنى الـح ش ص المولـّد الكهربائي المركزي الهيدرولي سانمانسيا على النهر الأصفر. هذا المولـّد الكهربائي لا ينتج سوى طاقة توليد لمركز توليد طاقيّ لنهر متوسط، رغم أنّ النهر الأصفر هو ثاني أكبر نهر في الصين. وأدهى من ذلك، تسبّب هذا المشروع في تراكم التراب والرمل في المنطقة العليا من النهر، بحيث ارتفع مستوى قاع النهر. ونتج عن ذلك أنّ الفيضانات، حتّى وإن كانت معتدلة، صارت تتسبّب في خسائر بشرية وخسائر مادية بالنسبة للسكان الموجودين على كلا ضفّتي النهر. في سنة 2003، وأثناء فيضان نهر واي، بلغت قمّة منسوب الماء 3.700 مترًا مكعّبًا في الثانية، وهو منسوب يأتي كلّ ثلاث – إلى خمس سنوات. ومع ذلك فإنّ الكارثة التي تسبّب فيها كانت الأخطر على مدى الخمسين سنة الماضية.

لقد تمّ إنشاء خزانات ماء كبيرة وعديدة جدّا في منطقة جومادیان، من مقاطعة هينان. في 1975، انهارت سدود هذه الخزانات، واحدًا تلو الآخر. في ظرف أقلّ من ساعتين، مات 60.000 شخصًا غرقًا. وبلغ العدد الجمليّ للموتى 200.000.

يواصل الـح ش ص إلى اليوم تخريب أرض الصين دون مبرّر. إنّ السدّ على نهر يانغتسي ومشروع نقل ماء الجنوب نحو الشمال يمثلان محاولة من الـح ش ص لتغيير النظام البيئيّ، وتبلغ كلفة هذا الاستثمار مئات مليارات الدولارات. دون الحديث طبعًا عن المشاريع الصغيرة والمتوسطة لـ "مكافحة الأرض". وزيادة على ذلك قد تمّ مؤخرًا عرض الاقتراح التالي : وهو استعمال قنبلة ذرّية لفتح ممرّ على عرض الهضبة التيبتية لتشينغهاي ممّا سينتج عنه تغيير البيئة الطبيعية لغرب الصين. رغم أنّ عنجهيّة الـح ش ص واحتقاره لأرضه قد أثارا تقزّز العالم، فإنهما على كلّ حال لم يكونا أمرًا مفاجئًا.

في السداسيات (باغوا) من *كتاب التحوّلات (يي شينغ)* [16]، كان الصينيون القدامى يعتبرون السماء "تشيان" (أو عنصر الخلق) ويقدّسونها بصفتها الطاوو السماوي. وكانوا يعتبرون الأرض "كون" (أو الرّحم) وكانوا يقدّسون طبيعة القابلية والتلقّي فيها.

كون"، السداسية التي تأتي بعد "تشيان"، مشروحة في كتاب التحولات كما يلي :"إنّ طبيعة الأرض، بما أنها توجد في سداسية "كون"، تتمثل في كونها تتمدّد وتتسع وتلبّي. وفي الطرف المقابل لها، نجد أنّ الكائنات العلوية تتحرّك وتحفظ كلّ شيءٍ، وتقوم بأعمال كلّها فضائل".

يقول كونفوشيوس في تعليقه على كتاب التحوّلات :""كون" ليّنة جدّا، ومع ذلك، فإنّ حركتها مُحكَمة. هي هادئة جدّا، ولكنّ طبيعتها صلبة. هي تتبعُ، فتحظى بسيّدها، ولكنها تحافظ على طبيعتها الخاصّة بها، وهكذا فهي تتحمّل. إنها تحتوي على كلّ شيءٍ وهي بارعة في عملية التحويل. ذلك هو صراط "كون" –إنها طيّعة جدّا، تسنِد السماء ومتغيّرة مع تغيّر الزمن".

إذًا من الواضح هنا أنّ كلّ الأشياء على الأرض لا تبقى قائمة ولا تزدهر سوى بفضل خصائص الاستجابة والخصائص الحاضنة للأرض الأمّ – النعومة، الهدوء، والقدرة على التحمّل المتمثلة في الامتثال للسماء. كتاب التحوّلات يعلمنا كيفيّة التصرّف القويم تجاه الطاوو السماوي وتجاه الخصوصيات الأرضية، فهو يفرض علينا اتّباع السماء وطاعة الأرض، واحترام الطبيعة.

ولكن الحـ ش ص انتصب ضدّ "تشيان" وضدّ "كون"، مناديًا بـ "محاربة السماء ومكافحة الأرض". لقد نهب ثروات الأرض بلا مبرّر. وسيبوء بعقاب السماء، والأرض، وقانون الطبيعة.

III. مكافحة السماء، بإزالة العقيدة وبرفض الإيمان بالله

1- أنّى لكائن محدود أن يُدرك الفضاء والزمان اللا- متناهيين ؟

سأل ادوارد، ابن انشتاين، والده ذات يوم عن سبب شهرته. فأجاب انشتاين، مُشيرًا إلى جُعل أعمى كان يزحف على كرةٍ من الجلد، بأنّ ذلك الجُعل لم يكن يعلم أنّ طريقه مُحدّب، ولكن هو - انشتاين - كان يعلم ذلك. إجابة انشتاين هذه تنطوي على دلالات عميقة جدّا. هناك مَثل صيني يحتوي على دلالة مماثلة :"أنت لا تعرف الصورة الحقيقية لجبل "لو" لأنك تقف بالتحديد على جبل "لو"." لفهم نظام مّا، يجب الخروج من هذا النظام وتأمّله من خارج. لذلك، فإنّ الإنسانية، بمفاهيمها المحدودة، لن تكون أبدًا قادرة على فهم الطبيعة الحقيقية للفضاء والزمان اللا- محدوديْن في كوننا. لذا سيظلّ الكون إلى الأبد لغزًا بالنسبة للإنسانية.

"المسائل التي يعجز العلم عن اختراقها تنتمي للميدان الروحي وللميتافيزيقا، أي ميدان "العقيدة".

العقيدة، وهي فعل واعٍ يتضمّن تجربة الحياة وفهم الحياة، والزمان والمكان، والكون ؛ هي شيء يقع خارج إطار ما يمكن لحزبٍ سياسيّ أن يُنظمه ويُديره. "أعطوا لقيصر ما هو لقيصر وأعطوا للإله ما هو للإله" [17]. ومع ذلك، فإنّ الحـ ش ص، مستندًا إلى فهمه المُزري وعديم المنطق للكون والحياة، يسمّي كلّ ما يقع خارج إطار نظريّاته "خرافة" ويُخضِعُ أولئك الذين يؤمنون بالله إلى غسل دماغيّ لصرفهم عن دينهم. وأولئك الذين رفضوا الارتداد عن إيمانهم تمّ التشهير بهم بل وحتّى قتلهم.

العلماء الحقيقيون لديهم رؤية واسعة جدّا للكون، وهم لا ينكرون عدم وجود حدودٍ للـ "مجهول" بمفاهيمهم الشخصية المحدودة. العالم الشهير نيوتن يشرح في مؤلّفه "قوانين رياضية" المنشور سنة 1687 - والذي أصبح مرجعًا - يشرح بالتفصيل القوانين الميكانيكية، قوانين تكوّن المدّ والجزر وحركات الكواكب، ويحسب حركات المجموعة الشمسية. نيوتن، هذا الرجل العلاّمة الكبير، كان يقول مرارًا أنّ كتابه لا يعدو أن يكون مجرّد وصف لظواهر سطحية، وأنه لا يجرؤ إطلاقًا على الحديث عن الدلالة الحقيقية للربّ الأعلى الذي خلق الكون. في الإصدار الثاني لكتابه "قوانين رياضية"، عبّر نيوتن عن إيمانه بـ "أنّ هذا النظام،

الرائع على الإطلاق، والمتكوّن من الشمس، والكواكب، والمُذنبات، لا يمكن أن يعمل سوى بإشراف وتحت حكم كائن عاقل ومقتدر...تمامًا مثل الأعمى الذي ليست لديه أيّ فكرة عن الألوان، نحن كذلك ليست لدينا أيّ فكرة عن الكيفية التي بها يُدرك أحكم كائن - وهو الإله - كلّ شيءٍ ويحيط به علمًا".

فلنترك جانبًا مسألة ما إذا كانت هناك جنّات سماوية في الغيب (تتجاوز الزمان والمكان)، وما إذا كان الذين يتوقون للطريق يستطيعون العودة إلى أصلهم الإلهي واسترجاع كينونتهم الأصلية. هناك على الأقلّ أمر يمكن أن نتّفق عليه جميعًا، وهو أنّ : كلّ أولئك الذين لديهم إيمان حقيقي يعتقدون أنّ جزاء الخير هو الخير وجزاء الشرّ هو الشرّ. الاعتقادات الحقّة تقوم بدور هامّ جدّا في الحفاظ على أخلاق الإنسانية على مستوىً معيّن. من أرسطو إلى انشتاين، عديدون هم الذين اعتقدوا في وجود قانون مُهيمن في الكون. لم تفتأ الإنسانية أبدًا تبحث بمختلف الوسائل، عن حقيقة الكون. فإلى جانب العلم، لماذا لا يتمّ اعتماد الدين والإيمان و "العبادة" أيضًا كمقاربات أخرى لاكتشاف حقيقة الكون ؟

2- الـح ش ص يدمّر العقيدة الحقـّة للإنسانية

كلّ الأمم في الأصل قد اعتقدت في الله. وتحديدًا بفضل إيمان البشر بالله وبالقانون السببي (الكارمي) للخير والشرّ، يتقيّدون بحدودٍ ويحافظون على الأخلاق في المجتمع البشري. على مرّ كلّ العصور، وفي كامل المعمورة، نجد في الغرب الديانات الأورثودوكسية*، وفي الشرق الكونفوشيوسية، والبوذية، والطاوية، كلـّها علـّمت البشر أنّ السعادة الحقيقية تأتي من الإيمان بالله، وتقديس السماء، والتحلـّي بالطيبة، وتقدير الإنسان للنـّعم التي بين يديه، والاعتراف بالفضل للآخرين، ومجازاة الإحسان بالإحسان.

من المعطيات الأساسية التي قامت عليها الشيوعية هي الإلحاد – أي الاعتقاد بأنه لا يوجد بوذا، ولا طاوو، ولا حياتات سابقة، ولا حياة بعد الموت، ولا جزاء كارمي. لذلك قال الشيوعيون في مختلف البلاد للفقراء وللبروليتاريا الرثة [18] أنهم ليسوا في حاجة إلى الإيمان بالله ؛ وليسوا في حاجة إلى احترام القوانين والحرص على التزام سلوك حسن. بالعكس، عليهم أن يلجؤوا للغشّ والعنف للحصول على الربح.

نجد أنّ الأباطرة في الصين القديمة، ورغم أنه يُنظَرُ إليهم على أنهم أشخاص ذوو أصل رفيع جدّا، كانوا يضعون أنفسهم في مرتبة تحت السماء، ويُسمّون أنفسهم "أبناء السماء". كانوا يُقرّون أنّ السماء تحكمهم وتراقبهم، وكانوا من حين لآخر ينشرون مرسومًا امبراطوريّا يُؤنّبون فيه أنفسهم ويُعبّرون عن ندمهم وتوبتهم. أمّا الشيوعيون، فكانوا يَحسَبون أنفسهم مُمثلي الإرادة السماوية ؛ دون أيّ قانون أو زاجر يحدّهم، كانوا يحسّون أنفسهم أحرارًا يفعلون ما يريدون. وكانت النتيجة أنهم بدَل أن يخلقوا جنّة في الأرض، خلقوا فيها جحيمًا تلو الآخر.

كان ماركس، أبو الشيوعية، يعتقد أنّ الدين هو الأفيون الروحي للشعوب. كانت تُفزعه فكرة أنّ الشعب يؤمن بالله ويرفض شيوعيته. يحتوي الفصل الأول من كتاب انجلس، "ديالكتيكية الطبيعة" على انتقادٍ لماندالا ياف ومجموعته التي تدرس التصوّف.

لقد صرّح انجلس أنّ كلّ ما هو قادم من فترة القرون الوسطى أو ما قبلها، يجب أن يُبرّر وجوده أمام محكمة العقل المنطقي البشري. عندما قام بهذه الملاحظة، كان بالتأكيد يرى نفسه، هو وماركس، قضاة هذه المحكمة المزعومة. عبّر باكونين، وهو أحد أتباع تيّار الفوضويّة وصديق لماركس، عن رأيه في ماركس في التعليق التالي :"كان يبدو وكأنه الله بالنسبة للناس. كان لا يقبل بأحدٍ إلهًا باستثناء نفسه. كان يريد أن يقدّسه الناس كما يُفتَرَضُ أن يفعلوا تجاه الإله، وأن يقوموا نحوه بشعائر الولاء ويعبدوه. وإذا لم يتصرّف الناس كذلك، كان يهاجمهم لفظيّا أو يلاحقهم".

.الإيمان الأصلي الأورثودوكسي يُمثل بطبيعة الحال عائقًا أمام عنجهيّة الشيوعية

لقد فقد الـح ش ص تمامًا برودة أعصابه أثناء اضطهاده للدين بطريقة محمومة. أثناء الثورة الثقافية، هُدِمت معابد عديدة ومساجد عديدة، وتمّ الطواف بالرهبان في الشوارع لإذلالهم. في التيبت، ألحِقَ الضرر بـ 90 % من المعابد. إلى حدّ يومنا هذا، يواصل الـح ش ص قمع االدين، وسجن عشرات الآلاف من المسيحيين. غونغ بينماي، وهو راهب كاثوليكي في شانغهاي، اضطُهِدَ من طرف الـح ش ص بسبب عقيدته. لقد تمّ سجنه لأكثر من 30 سنة. وقدم إلى الولايات المتّحدة في السنوات 80. وقبل موته في سنّ الـ 90 ، كتب في وصيّته :"أرجعوا قبري إلى شانغهاي عندما يزول حكم الـح ش ص من الصين". أثناء الـ 30 سنة التي سُجِن فيها في زنزانة منفردة، ضغط عليه الـح ش ص لمرّاتٍ عديدةٍ لكي يتخلـّى عن عقيدته ويعتنق مبدأ اللجنة الوطنية [19] ذات .الاستقلاليات الذاتية الثلاث التي يسيّرها الـح ش ص مقابل إطلاق سراحه

في السنوات الأخيرة، نجد أنّ قمع الـح ش ص للفالون غونغ – الذي يدعو لمبادئ الحقّ والرحمة والصبر، هو تواصل لمذهبه ."محاربة السماء" وفي نفس الوقت أيضًا هو نتيجة حتميّة لعملية إجبار الناس على التصرّف رغم إرادتهم

الشيوعيّون المُلحدون يسعوْن للسيطرة على معتقدات الناس وعرقلتها. إنهم يدّعون أنّ "مُحاربة السماء لذة لا تـُحَدّ". تعوزنا العبارات هنا لوصف افتقارهم للمنطق، وصف هذا الخلوّ من المنطق بكونه عنجهيّة أو ادّعاءًا مجنونـًا لا يمكن أن يعبّر حتـّى عن .جزءٍ منه

خاتمة

لو نتحدّث بصفة فعلية، فإنّ الشيوعية قد فشلت الآن في كلّ الأرض. جيانغ زمين، وهو الحاكم السابق لآخر نظام شيوعيّ هامّ في العالم، قال في تصريح له لأحد مراسلي صحيفة واشنطن بوست في مارس 2001 :"عندما كنت شابّا، كنت أعتقد في النصر القريب للشيوعية، أمّا اليوم فليست لديّ نفس الرّؤى" [20]. حاليّا، أولئك الذين يعتقدون في الشيوعية قلائل وهم بعيدون .كلّ البعد عن أن يُمثـّلوا أغلبيّة

إنّ الحركة الشيوعية مُقدّر لها بالفشل لأنها تنتهك قوانين الكون وتقف ضدّ السماء. قوّة كهذه تنتصب ضدّ الكون سيؤول مصيرها .إلى عقاب من المشيئة السماوية ومن الأرواح الإلهية

رغم أنّ الـح ش ص قد خرج عديد المرّات من أزماته سالمًا وعلى قيد الحياة، مغيّرًا صورته تارةً ومتشبّثًا تارةً أخرى بحيله الأخيرة، فإنّ مصيره المقضي والمحتوم يتراءى بوضوح للجميع في كلّ العالم. إنّ الـح ش ص، إذ تسقط عنه أقنعته الخدّاعة واحدًا تلو الآخر، ينبري للعالم في صورته الحقيقية، وهي البُخل، والعنف، وانعدام الذمّة، والجبن، والكراهية، ومناهضة الكون. إلى يومنا هذا، يواصل الهيمنة على عقول الناس، ويواصل تشويه الأخلاق الإنسانية، ويعيث فسادًا في مجال الأخلاق والسلم .والتقدّم

إنّ الكون الشاسع يحمل في طيّاته الإرادة السماوية التي لا رادّ لها، والتي يمكن أن نسمّيها أيضًا المشيئة الإلهية أو قانون وقوّة الطبيعة. لن يكون للإنسانية مستقبل إلاّ إذا احترمت مشيئة السماء، واتـّبعت طريق الطبيعة، وامتثلت لقانون الكون، وأحبّت كلّ .الموجودات تحت السماء

: ملاحظات

1- لاوو تسي، "الطريق وفضيلة الطريق (طاوو تي كينغ)"، ترجمة فرانسوا هوانغ وبيار لايريس، مطبعة سوي، مجموعة : بوان ساجاس، باريس، 1979، ص 69.

2- نفس المرجع.

3- ترجمة حرّة عن النسخة الصينية لكتاب "منشيوس"، منشيوس، دار النشر فراندشيب بشاندونغ، الصين 2001.

4- سان تسي دجينغ، كتاب الحروف الثلاثة، ترجمة ديفارغ، يونيو 2005.

5- ترجمة حرّة عن النسخة الصينية لكتاب منشيوس، منشيوس، دار النشر بشاندونغ، الصين 2001.

6- كارل ماركس، "مساهمة في نقد فلسفة الحقّ المدني لهيغل"، ترجمة جول موليتور، طبعة آلياس 1998.

7- ليون تروتسكي (1879-1940)، منظر شيوعي روسي، ومؤرّخ وقائد عسكري، وهو الذي قام بتأسيس الحرس الأحمر. وقد وقع اغتياله في 22 أغسطس 1940 من طرف أعوان ستالين.

8- حسب بو سي أو شو هسي (1130-1200)، وهو معروف أيضًا باسم جو- تسي أو شو- تسو، وهو عارف ومفكّر نيو- كونفوشيوسي في عهد الأسرة المالكة سونغ، الدراسة الصغيرة (سياوو سو) تشرح التصرّف الحسن الذي ينبغي التحلّـي به والدراسة الكبرى (دا سو) تشرح بإفاضة القوانين التي تقوم عليها هذه التصرّفات. المصدر : محادثات المعلّم جو (جو تسي يولاي)، المجلّد 7 (الدرس الأول).

9- لين بياوو (1907-1977)، أحد كوادر الـح ش ص العليا ومسيّريه. وقد عمل تحت إمرة ماوو بصفته أحد أعضاء المكتب السياسي الصيني، وشغل فيه منصب نائب رئيس (1958)، ووزير دفاع (1959). يُعتَبَرُ لين المُخطّط للثورة الثقافية الكبرى في الصين. وقد عُيّن لين كخَلَفٍ لماوو في 1966، ولكنه تمّت إقالته في 1970. وعندما أحسّ بسقوطه القريب، شارك في مؤامرة انقلاب سياسية ثمّ عندما انكشفت المؤامرة حاول الهرب إلى الاتحاد السوفياتي. أثناء محاولته تلك الهرب من التتبعات العدلية، تحطمت طائرته في منغوليا مسبّبة موته.

10- ماوو تسي تونغ، ماوو تسي تونغ، في الأدب والفنّ، طبعة صادرة بلغة أجنبية، بيكين، 1967، ص8.

11- مرض تسبّبه دودة طفيلية، الاتصال بالماء الجاري الملوّث بهذه الدودة يمكن أن يؤدّي للإصابة بهذا المرض. من العوارض النموذجية لهذا المرض : الحمّى، الارتجاف، نوبات سعال وآلام عضليّة. أكثر الحالات خطورة هي عندما يُصيب هذا المرض الكبد أو الأمعاء أو الرئتين أو المثانة، أو حتّى أنه في حالاتٍ نادرة يسبّب نوبات صرع أو شللاً أو التهابًا في النخاع الشوكي.

12- لاوو تسي، "الطريق وفضيلة الطريق (طاوو تي كينغ)"، مطبعة سوي، مجموعة بوان ساجاس، باريس 1979، ص23.

13- دجين، وحدة صينية لقيس الأوزان (1 دجين = 0.5 كيلوغرام). مو، وحدة صينية لقيس مساحات الأراضي (1 مو = 0.165 أكرًا).

14- ترجمة حرّة عن النص الأصلي الصيني.

15- امبراطور اليشب والملك التنين هما شخصيتان ميثيولوجيتان. امبراطور اليشب يُعرَفُ رسميّا بذي اليشب الجليل المهيب، ويعرفه الأطفال والناس ذوو الثقافة المتواضعة بـ "الجدّ السماويّ"، وهو حاكم السماوات وأحد أهمّ الآلهة في مجمع الآلهة الطاويّ. الملك التنين هو حاكم المحيطات الأربعة. كلّ محيطٍ يوافق الاتجاهات الرئيسية الأربعة ويحكمه ملك تنين. الملوك التنينات تعيش في قصور من الكريستال، يحرسها جنود قريدسات وقوّاد سرطانات. بالإضافة إلى سيادتها على الحياة المائيّة، تتحكم الملوك التنينات أيضًا في السحاب والمطر. يُقال أن الملك التنين الذي يحكم بحر الشرق هو صاحب المملكة الأكثر اتّساعاً.

16- "يي كينغ" الكامل، ترجمة ألفريد هوانغ. روشستر ف ت : التقاليد الأولى (1998).

17- كتاب التوراة المقدّس، ماتيو، 21، 22.

18- لومبونبروليتاريا، وتُتَرجَمُ على حسب التقريب إلى : عمّال الأحياء الحقيرة، هذا اللفظ يعني : طبقة منبوذي المجتمع، المنحطّون أوالمخالفون للقانون والذين يكوّنون شريحة ضمن سكّان المراكز الصناعية. وهو يضمّ أيضًا المتسوّلين والعاهرات وقطاع الطرق والابتزازيين والنصابين وصغار المجرمين والمتسكعين والعاطلين عن العمل والأشخاص المرفوتين من مجال الحرف والصنائع بصفة مزمنة أو بصفة دائمة، وكلّ شخص ذي منزلة وضيعة في المجتمع. وماركس هو من استنبط هذا اللفظ في صراع الطبقات في فرنسا، 1848-1850.

19- اللجنة الوطنية للاستقلاليات الثلاث (سي بي تي آ)، وهي من صنع الح ش ص. الاستقلاليات الثلاث هي: "الحكم الذاتي، استقلالية الموارد، واستقلالية النشر". اللجنة الوطنية للـ "استقلاليات الثلاث" تطلب من المسيحيين الصينيين أن يقطعوا كلّ صلةٍ مع المسيحيين خارج الصين. الـ "سي بي تي آ" تتحكّم في كلّ موظفي الكنائس بالصين. والكنائس التي لم تلتحق بهذه الحركة تمّ إغلاقها بالقوّة. مسيّرو الكنائس المستقلّة وأتباعها يتمّ اضطهادهم وكثيرًا ما يُحكَمُ عليهم بالسجن.

20- جوهن بومفري "جيانغ يحذر الولايات المتحدة – الزعيم الصيني يقول أنّ مسألة أسلحة تايوان هي بمثابة حافز على الرقي والازدهار"، واشنطن بوست، 24 مارس 2001 (ترجمة حرّة).

جميع الحقوق محفوظة للناشر - صحيفة الإيبوك تايمز

EPOCH TIMES, 229 W. 28TH ST., 6TH FL., NEW YORK, NY 10001, UNITED STATES (212) 239-2808

© Copyright 2003-2018 Epoch Times